بلاغة الخطبة لانها اقرب الى قبول القلوب واجلالها
اذ البلاغة هنا المبالغة في التوصل الى افهام المعاني
المقصودة واد خالها قلوب السامعين باحسن
صورة من الالفاظ الدالة عليها وافصحها واجلاها
للاسماع واوقعها في القلوب وكان صلى الله عليه وسلم
لا يطيل خطبته بل يبلغ ويوجز وفي خبر مسلم
ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنية عن
فهمه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فان من
البيان لسحرا فقلنا يا رسول الله كانها موعظة
مودع كان وجه فهمهم لذلك مزيد مبالغته
صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا
يالفونه منه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته
ومفارقته لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي
غيره في القول والفعل وفيه جواز تحكيم القرائن
والاعتماد عليها في بعض الاحوال لانهم انما فهموا توديعه
اياهم بقرينة ابلاغه في الموعظة اكثر من العادة
كما تقرر واحتمال انه اشار الى توديعهم ففهموا ما ساءهم

منه

منه نظير ما وقع في حجة الوداع بعيد بدليل قولهم
كانها فاوصنا اي وصية جامعة كافية فالمهم لما
فهموا انه مودع استوصوا وصية تنفعهم ويتمسك
بها بعده ويكون فيها كفاية لمن يتمسك بها
وسعادة له في الدارين ويوخذ منه انه ينبغي
للتلامذة العالم ان يسالوه في مزيد وعظهم وتحويفهم
ونصحهم ثم رايت بعضهم صرح به فقال فيه استحباب
استدعاء الوصية والموعظة من اهلها واغتنام
اوقات اهل الدين والخير قبل فواتهم قال
اوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه
من امور الاخرة لما مر ان التقوى امتثال الاوامر
واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن
ذلك واصلها وقوى بكسر اوله وقد تفتح من
الوقاية ابدلت تاء كتراث وتخمة وهي ما يستر
الراس فالمتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية
تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها والمختار
قلبه بفتحها والوصية بالتقوى هي وصية الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)